



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
المعهد العالي للقضاء

# دراسة المسائل الخلافية في كتاب مراقب الإجماع

للإمام ابن حزم (كتاب: الجنائز - الزكاة)

بمك تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن

إعداد الطالب

خالد بن علي بن عبد الله آل رقيب التميمي

إشراف

فضيلة الدكتور / هشام بن عبد الملك آل الشيخ

الأستاذ المشارك بقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

العام الجامعي

١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ





251.13

ت خ د

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للقضاء

## دراسة المسائل الخلافية في كتاب

### مراتب الإجماع

للإمام ابن حزم (كتاب: الجنائز - الزكاة)

بحث تكميلي لفيل درجة الماجستير في الفقه المقارن

إعداد الطالب:

خالد بن علي بن عبد الله آل رقيب التميمي

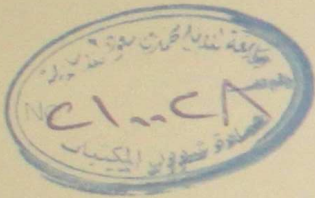
إشراف

فضيلة الدكتور: هشام بن عبد الملك آل الشيخ

الأستاذ المشارك بقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

العام الجامعي

١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) (٣).

أما بعد:

فإن التفقه في دين الله، وطلب العلم، والغوص في بحاره وفنونه، من أعظم النعم التي ينعم الله بها على المسلم. بل أفضل ما يتطوع به المسلم كما ذكر الفقهاء. ولا غرو ليعبد الله على بصيرة وهدى، بل ويفيد غيره فيعبدون الله كذلك، ويجتنبوا مغبة الوقوع في الجهل.

ولا شك أن ذلك يكون عن طريق الكتب والمؤلفات التي دونها العلماء وعملوا لذلك ليل نهار، صباح مساء، جاهدين في إخراجها بصورة حسنة، مستمدين ذلك من كتاب الله

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء آية (١).

(٣) سورة الأحزاب آية (٧٠-٧١).



وسنة نبیه محمد ﷺ فجزاهم الله عنا خير الجزاء ورفع درجاتهم في المهدين. ولا يكون ذلك إلا من خلال التلمذ على أيدي المشايخ وطلبة العلم.

ولهذا فإن من فضل الله أن يسر الله لي الدراسة في المعهد العالي للقضاء (مرحلة الماجستير)، وكان من لوازم اجتياز هذه المرحلة إعداد بحث تكميلي، حيث وقع اختياري بفضل من الله على دراسة المسائل الخلافية في كتاب مراتب الإجماع لابن حزم في كتاب الجنائز والزكاة وأسميت الموضوع (دراسة المسائل الخلافية في كتاب مراتب الإجماع للإمام ابن حزم (كتاب الجنائز والزكاة)).

وتتجلى أهمية الموضوع فيما يلي:

- ١- أهمية كتاب مراتب الإجماع لابن حزم (رحمه الله) وكونه كتاباً يعول عليه طلبة العلم ويحيلون إليه في مسائل الخلاف والاتفاق.
- ٢- مكانة ابن حزم وأهمية فقهه وكونه من أئمة المذهب الظاهري.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- معرفة مواطن الخلاف في هذه المسائل التي كلفت بدراستها ومعرفة القول الراجح في ذلك.
- ٢- رغبة الباحث في إفادة نفسه وطلاب العلم بإخراج هذه المسائل بعد دراستها دراسة علمية موثقة ولأن ذلك النصيب الذي وقع علي في قسم العبادات يكثر السؤال عن مسائله وما يحصل فيه من إشكال.
- ٣- رغبتني في الانضمام إلى هذا المشروع مع إخواني الطلاب في هذه المرحلة حتى يكون هذا المشروع كاملاً ويظهر بحلة مرضية.



٤- وأيضاً مما لا شك فيه أن دراسة المسائل الخلافية، ومعرفة الأقوال وأدلتها مما تعطي الطالب ملكة فقهية وتفتق الذهن، ويظهر ذلك جلياً من حيث المناقشات والاعتراضات التي ترد على بعض الأقوال.

### الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على فهارس المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة، كمكتبة المعهد العالي للقضاء وغيرها من المكتبات الخاصة، وأيضاً عن طريق محرك البحث في الشبكة العنكبوتية لم أجد من تعرض لدراسة هذا الكتاب بعينه إلا ما يلي:

- دراسة المسائل الخلافية في كتاب مراتب الإجماع لابن حزم من كتاب الإيلاء حتى نهاية كتاب الرجعة للباحث عبد العزيز بن عبد الحميد الفارس وهو بحث مسجل في المعهد العالي للقضاء إلا أن هذا لا يتناول ما سأدرسه في ( كتاب الجنائز والزكاة ).

إلا أنه وجدت بعض الكتب والبحوث التي ألفت لأجل ذكر الخلاف ومن ذلك:

(١) الأحكام التي خالف فيها الظاهرية الأئمة الأربعة في الحدود (دراسة مقارنة) للباحث: حسن عبدا لله عبد المقصود أبو زهو. حيث نال به درجة الماجستير في كلية الشريعة والقانون (قسم الفقه المقارن) من جامعة الأزهر ولكنه أيضاً لا يتناول ما أنا بصدد دراسته.

(٢) ( ابن حزم والمسائل التي خالف فيها الجمهور في العقائد والأصول والعبادات ) تأليف: محمد صالح موسى حسين.

وهذا أيضاً واضح من عنوانه فلم يتناول ما ذكره ابن حزم في كتابه ( مراتب الإجماع ) من المسائل الخلافية وإنما بالتحديد المسائل التي خالف فيها الجمهور بصفة عامة والذي في مراتب الإجماع المسائل الخلافية التي فيها قد تكون بين الجمهور أنفسهم.



## منهج البحث:

- ١- أصور المسألة المراد بحثها تصويراً دقيقاً قبل بيان حكمها، ليتضح المقصود من دراستها.
- ٢- إذا كانت المسألة من مواضع الاتفاق أذكر حكمها بدليله مع توثيق الاتفاق من مظانه المعتمدة.
- ٣- إذا كانت المسألة من مسائل الخلاف، فأتبع ما يلي:
  - أ- تحرير محل الخلاف إذا كانت بعض صور المسألة محل خلاف، وبعضها محل اتفاق.
  - ب- ذكر الأقوال في المسألة وبيان من قال بها من أهل العلم، ويكون عرض الخلاف حسب الاتجاهات الفقهية.
  - ج- الاختصار على المذاهب الفقهية المعتمدة، مع العناية بذكر ما تيسر الوقوف عليه من أقوال السلف الصالح، وإذا لم أقف على المسألة في مذهب ما فأسلك بها مسلك التخريج.
  - د- توثيق الأقوال من كتب أهل المذهب نفسه.
  - هـ- استقصاء أدلة الأقوال مع بيان وجه الدلالة، وذكر ما يرد عليها من مناقشات وما يجاب به عنها إن كان إن كان ثمة إجابات، وأذكر ذلك بعد الدليل مباشرة.
  - و- الترجيح مع بيان سببه، وذكر ثمرة الخلاف إن وجدت.
- ٤- الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في التحرير والتوثيق والتخريج والجمع.
- ٥- التركيز على موضوع البحث وتجنب الاستطراد.
- ٦- العناية بضرب الأمثلة خاصة الواقعية.
- ٧- تجنب الأقوال الشاذة.
- ٨- العناية بدراسة ما جد من القضايا مما له صلة واضحة بالبحث.
- ٩- ترقيم الآيات وبيان سورها مضبوطة بالشكل.



١٠ - تخريج الأحاديث، من مصادرها الأصلية، وإثبات الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت فيهما أو أحدهما، فيكتفى حينئذ بتخريجها منها أو من أحدهما.

١١ - تخريج الآثار من مصادرها الأصلية، والحكم عليها.

١٢ - التعريف بالمصطلحات من كتب الفن الذي يتبعه المصطلح، أو من كتب المصطلحات المعتمدة.

١٣ - أوثق المعاني من معاجم اللغة المعتمدة، وتكون الإحالة عليها بالمادة، والجزء، والصفحة.

١٤ - العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم، ومنها علامات التنصيص للآيات الكريمة، وللأحاديث الشريفة، وللآثار، ولأقوال العلماء وتمييز العلامات أو الأقواس فيكون لكل منهما علامته الخاصة.

١٥ - إذا ورد في البحث ذكر أماكن، أو قبائل، أو فرق، أو أشعار أو غير ذلك، فأضع لها فهرساً خاصاً إن كان لها من العدد ما يستدعي ذلك.

١٦ - ترجمة الأعلام غير المشهورين بإيجاز ذكر اسم العلم، ونسبه، وتاريخ وفاته ومذهبه العقدي والفقهية، والعلم الذي اشتهر به، وأهم مؤلفاته، ومصادر ترجمته.

١٧ - تكون الخاتمة عبارة عن ملخص للرسالة يعطي فكرة واضحة عما تضمنته الرسالة، مع إبراز أهم النتائج.

١٨ - إتباع الرسالة بالفهارس الفنية المتعارف عليها، وهي: —

- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث والآثار.

- فهرس الأعلام.

- فهرس المراجع والمصادر.

- فهرس الموضوعات.



## خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

### المقدمة:

وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

والتمهيد: لدراسة حياة المؤلف، ودراسة عن الكتاب، وتعريف الاختلاف، وأسبابه، والتعريف بكتاب الجنايز، والزكاة، والركاز.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: مذهبه.

المطلب الرابع: مكانته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة عن الكتاب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسم الكتاب وأهميته.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الثالث: تعريف الاختلاف، وأسبابه، ومراتبه، وفيه خمسة

مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمسائل الخلافية.



١٠ - تخريج الأحاديث، من مصادرها الأصلية، وإثبات الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت فيهما أو أحدهما، فيكتفى حينئذ بتخريجها منها أو من أحدهما.

١١ - تخريج الآثار من مصادرها الأصلية، والحكم عليها.

١٢ - التعريف بالمصطلحات من كتب الفن الذي يتبعه المصطلح، أو من كتب المصطلحات المعتمدة.

١٣ - أوثق المعاني من معاجم اللغة المعتمدة، وتكون الإحالة عليها بالمادة، والجزء، والصفحة.

١٤ - العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم، ومنها علامات التنصيص للآيات الكريمة، وللأحاديث الشريفة، وللآثار، ولأقوال العلماء وتمييز العلامات أو الأقواس فيكون لكل منهما علامته الخاصة.

١٥ - إذاورد في البحث ذكر أماكن، أو قبائل، أو فرق، أو أشعار أو غير ذلك، فأضع لها فهرساً خاصاً إن كان لها من العدد ما يستدعي ذلك.

١٦ - ترجمة الأعلام غير المشهورين بإيجاز ذكر اسم العلم، ونسبه، وتاريخ وفاته ومذهبه العقدي والفقهية، والعلم الذي اشتهر به، وأهم مؤلفاته، ومصادر ترجمته.

١٧ - تكون الخاتمة عبارة عن ملخص للرسالة يعطي فكرة واضحة عما تضمنته الرسالة، مع إبراز أهم النتائج.

١٨ - إتباع الرسالة بالفهارس الفنية المتعارف عليها، وهي: —

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.



## خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

### المقدمة:

وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

والتمهيد: لدراسة حياة المؤلف، ودراسة عن الكتاب، وتعريف الاختلاف، وأسبابه، والتعريف بكتاب الجنائز، والزكاة، والركاز.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: مذهبه.

المطلب الرابع: مكانته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة عن الكتاب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسم الكتاب وأهميته.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الثالث: تعريف الاختلاف، وأسبابه، ومراتبه، وفيه خمسة

مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمسائل الخلافية.



المطلب الثاني: أسباب اختلاف الفقهاء إجمالاً.

المطلب الثالث: الإنكار في مسائل الخلاف.

المطلب الرابع: تحقيق القول في حديث ( اختلاف أمتي رحمة ).

المطلب الخامس: مراتب الخلاف.

المبحث الرابع: التعريف بالجنائز، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الجنائز لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: فضل الصلاة على الجنائز ودفنها.

المبحث الخامس: التعريف بالزكاة وشروطها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: شروط وجوب الزكاة.

المطلب الثالث: الأموال التي تجب فيها الزكاة.

المبحث السادس: التعريف بالركاز والمعادن وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الركاز لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف المعدن لغة واصطلاحاً.

الفصل الأول: كتاب الجنائز وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: حكم تغسيل الشهيد.

المبحث الثاني: حكم الصلاة على الشهيد.

المبحث الثالث: حكم تغسيل المقتول ظلماً والصلاة عليه.

المبحث الرابع: هل يؤخذ ثمن الكفن والحنوط من رأس المال أو من الثلث.



المبحث الخامس: حكم الصلاة على الميت بدون طهارة.

الفصل الثاني: كتاب الزكاة، وفيه أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: حكم الزيادة المكتسبة من الفضة أو الذهب إذا كانتا أقل من النصاب في كل منهما أفيها الزكاة أم لا؟.

المبحث الثاني: زكاة الإبل إذا بلغت خمسا وعشرين.

المبحث الثالث: زكاة الإبل إذا زادت على مئة وعشرين.

المبحث الرابع: نصاب البقر.

المبحث الخامس: زكاة الغنم إذا زادت على المئتين إلى المئتين وأربعين.

المبحث السادس: زكاة الغنم إذا كانت بين الثلاثمائة وبين الأربعمئة.

المبحث السابع: حكم الغنم المتفرقة في البلاد وإن كان مالها واحداً.

المبحث الثامن: حكم إعطاء المؤلفة من الزكاة.

المبحث التاسع: حكم أخذ زكاة الزروع والثمار من الكافر.

المبحث العاشر: حكم تضعيف الصدقة على نصارى بني تغلب.

المبحث الحادي عشر: حكم تعجيل الزكاة.

الفصل الثالث: باب الركاز، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصرف الركاز.

المبحث الثاني: المعادن التي تجب فيها الزكاة.

المبحث الثالث: حكم المستخرج من البحر.



الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

والفهارس: وقد اشتملت على الفهارس التالية:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.



## شكر وتقدير

أشكر الله أولاً وآخرأ على ما يسر وتفضل وامتن به علي من إكمال هذه المرحلة نهاية بإعداد هذا البحث، الذي أسأل الله عز وجل أن يجعل هذه المرحلة حجة لي يوم أن ألقاه.

ثم أثني بالشكر لوالدي الغاليين الكريمين، اللذين مافتئا يدعماني بنصائحهما ممزوجة بدعواتهما الصادقة، فأسأل الله برحمته أن يجزيهما عني خير الجزاء، وأن يمتعهما متاع الطاعة والعافية، وأن يرزقني الله برهما على أكمل وجه.

كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور: هشام بن عبد الملك آل الشيخ وفقه الله لكل خير المشرف على هذا البحث الذي اقتطع من وقته في الإشراف على هذا البحث، فجزاه الله عني وعن إخوتي الطلاب خير الجزاء.

وأشكر فضيلة المناقش الشيخ الدكتور: عبد الله بن منصور الغفيلي، الذي لم ييخل علي بإبداء الملاحظات والتنبيهات النافعة، أسأل الله جل وعلا أن يجعل ذلك في موازين حسناته. والشكر موصول لكل من أمدني بنصح أو توجيه أو إرشاد.

كما لا يفوتني أن أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بالمعهد العالي للقضاء التي هيأت لي مواصلة الدراسة فلها مني من الشكر أجزله ومن الدعاء أوفاه.

وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين



## **التمهيد**

**لدراسة حياة المؤلف، ودراسة عن الكتاب، وتعريف الاختلاف،  
وأساببه، والتعريف بكتاب الجنائز، والزكاة، والركاز.**

وفيه ستة مباحث:

**المبحث الأول: التعريف بالمؤلف**

**المبحث الثاني: دراسة عن الكتاب**

**المبحث الثالث: تعريف الاختلاف، وأساببه، ومراتبه،**

**المبحث الرابع: التعريف بالجنائز**

**المبحث الخامس: التعريف بالزكاة وشروطها**

**المبحث السادس: التعريف بالركاز والمعادن**



## المبحث الأول التعريف بالمؤلف

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: مذهبه.

المطلب الرابع: مكانته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: وفاته.



## المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو الإمام الحافظ العلامة الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي أصل جده من فارس أسلم وخلف المذكور وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم.<sup>(١)</sup>

## المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد بقرطبة في الجانب الشرقي منها، قبل طلوع شمس يوم الأربعاء في آخر يوم من رمضان سنة ٣٨٤هـ، وكانت نشأته في بيت عز ومال، وجاه عريض، فنشأ ربيب النعمة حيث كان والده أحمد بن سعيد من كبار الوزراء، ولي الوزارة للحاجب المنصور بن أبي عامر، ثم لابنه المظفر من بعده، فلم يكن ابن حزم في طلبه للعلم باحثاً عن المال، وإنما كان طلبه وليد رغبة نزيهة في المعرفة.<sup>(٢)</sup>

يقول الذهبي: (نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطاً، وذهناً سيالاً، وكتباً نفيسة كثيرة، وكان والده من كبار أهل قرطبة، عمل الوزارة في الدولة العامرية، وكذلك وزير أبو محمد في شببته، وكان قد مهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة، فأثرت فيه تأثيراً ليته سلم من ذلك)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٩١/١٢، تذكرة الحفاظ لابن قايماز الذهبي ١١٤٦/٣، سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٨، شذرات الذهب ٢٩٨/٣، مرآة الجنان لليافعي ٤٣٢/١، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ١٣/١، نفح الطيب للمقري ٧٧/٢. الوافي بالوفيات ١٠١/٤.

(٢) انظر: الأعلام للزركلي ٢٥٤/٤، البداية والنهاية لابن كثير ٩٢/١٢، تذكرة الحفاظ لابن قايماز الذهبي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي ١٣/١، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢٥/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨٦/١٨.



### المطلب الثالث: مذهبه:

لا يخفى أن ابن حزم رحمه الله كان أبوه وزيراً، ومن أبناء أكابر الدولة، إلا أنه زهد في ذلكم وأقبل على العلم، فتعلم أولاً الخط والكتابة وحفظ الأشعار، وحفظ القرآن، وكان تعلمه على أيدي الجوارى، وكان أبوه هو القائم على تربيته، ومعتنياً به فكان لا يمل عن مراقبته وملاحظته، وقد منعه تلك الرقابة المحكمة المفروضة عليه من السير في دروب الهوى والضلالة، فتوجه إلى العلم الشرعي، فجعل يشغل فراغه بمجالس العلماء والجلوس عندهم فآثر ذلك عليه، فكان أول اتجاهه إلى الفقه المالكي، حيث كان المذهب الرسمي للدولة، ثم انتقل من المذهب المالكي إلى المذهب الشافعي، ولكنه لم يلبث إلا قليلاً في المذهب الشافعي حتى اعتزله وقال: (أنا اتبع الحق واجتهد ولا أتقيد بمذهب).<sup>(١)</sup> إلا أن الذهبي وغيره ذكروا بأنه كان أولاً شافعيّاً ثم تحول ظاهريّاً، يقول الذهبي: (قيل إنه تفقه أولاً للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية واستصحاب الحال، وصنف في ذلك كتباً كثيرة)<sup>(٢)</sup> والراجح أنه كان مالكيّاً ثم تحول شافعيّاً ثم ظاهريّاً، ويرجح لذلك قول ابن حجر: (أقبل على العلم فقراً الموطأ وغيره ثم تحول شافعيّاً فمضى على ذلك وقت ثم انتقل إلى مذهب الظاهر وتعصب له وصنف فيه ورد على مخالفيه)<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الرابع: مكانته وثناء العلماء عليه:

الإمام ابن حزم رحمه الله، وهبه الله حافظة قوية، وذهناً وقادراً، فحفظ القرآن، وحفظ كماً هائلاً من سنة محمد صلى الله عليه وسلم، فهو مفسر مع المفسرين، ومحدث مع

(١) انظر: ابن حزم حياته وعصره لمحمد أبوزهرة ص ٢٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/١٦٨.

(٣) لسان الميزان ١٩٨/٤.



المحدثين، وحافظ مع الحفاظ، وفقه مع الفقهاء، ومقرئ مع المقرئين، وأصولي مع الأصوليين، ومتكلم مع المتكلمين، وفيلسوف مع الفلاسفة، وحكيم مع الحكماء، وزاهد مع الزهاد، وعابد مع العباد، وداع إلى الله مع الدعاة، وأديب مع الأدباء، ولغوي مع اللغويين، وكاتب مع الكتاب، وشاعر مع الشعراء، وخطيب مع الخطباء، ومؤرخ مع المؤرخين، ورئيس مع الرؤساء، ووزير مع الوزراء، وحاكم مع الحكام، آتاه الله من الصفات ما مكنه من فتح باب المعرفة والاستنباط منه، وكان معاصروه يعجبون من قوة حافظته وعظيم إحاطته، وكان له مع هذه الحافظة الواعية بديهة حاضرة تجيء إليه المعاني في وقت الحاجة إليها، فتسعه أثناء الجدل، وتنصره حال التّال.<sup>(١)</sup>

ولهذا فإن مكانة ابن حزم عند العلماء عالية وجليلة، لذا إذا قرأت في كتب التراجم والتاريخ والسير وجدت الثناء عطراً على ابن حزم رحمه الله. فمن ذلك قول ابن كثير: (..قرأ القرآن، واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية وبرز فيها، وفاق أهل زمانه وصنف الكتب المشهورة، يقال: إنه صنف أربعمئة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة، وكان أديباً طيباً شاعراً فصيحاً، له في الطب والمنطق كتب، وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة)<sup>(٢)</sup> وقال فيه السيوطي: (كان أولاً شافعيّاً ثم تحول ظاهريّاً، وكان صاحب فنون وورع وزهد، وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار).<sup>(٣)</sup>

وقال فيه ابن خلكان: (كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من

(١) انظر: معجم فقه ابن حزم لمحمد الكتاني ص ١٠، تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة ص ٥٤٩.

(٢) البداية والنهاية: ٩١/١٢.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الحضيري السيوطي، جلال الدين. إمام حافظ، مؤرخ، أديب، ولد سنة ٨٤٩هـ وتوفي سنة ٩١١هـ. نحو ٦٠٠ مصنف. الكبير منها والصغير، من ذلك: تاريخ الخلفاء، تفسير

الجلالين. انظر: البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١/٣١٥هـ، الضوء اللامع للسخاوي ٢/٢٣١.

(٤) طبقات الحفاظ: ٤٣٥/١.

(٥) أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي الشافعي. ولد سنة ٦٠٨هـ وتوفي ٦٨١هـ. أحد الأئمة الفضلاء، والسادة العلماء، وهو أول من جدد في أيامه قضاء القضاة من سائر المذاهب فاشتغلوا بالأحكام بعد ما كانوا نواباً له. صنف هذا الكتاب (وفيات الأعيان) في التاريخ. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه



الكتاب والسنة).<sup>(١)</sup> ويقول الذهبي: (ابن حزم الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون، صاحب التصانيف، رأس في علوم الإسلام، متبحر في النقل، علم النظر على ييس فيه، فيه دين وخير، ومقاصده جميلة، ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرئاسة، ولزم مترله مكبا على العلم، فلا نغلو فيه، ولا نجفو عنه، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار).<sup>(٢)</sup>

وكان رحمه الله حافظاً للحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الوحيين، عاملاً بعلمه، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع، وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم.<sup>(٣)</sup>

### المطلب الخامس: مؤلفاته:

- ابن حزم إمام آتاه الله حفظاً وفهماً وقلماً سيالاً فألف مصنفاتٍ جليلةً أكبرها: كتاب: الإيصال إلى فهم كتاب الخصال " خمسة عشر ألف ورقة.
- وألف أيضاً: كتاب الخصال الحافظ لجمال شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع، أورد في هذا الكتاب أقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين، في مسائل الفقه.
- كتاب: المجلى في الفقه وكتاب المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار.
- كتاب: حجة الوداع
- كتاب: قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي وكتاب الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها، لكن لم يتمه.

١٦٦/٢، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٤/٨.

(١) وفيات الأعيان ٣/٢٢٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/١٨٤-١٨٧.

(٣) انظر: جذوة المقتبس للحمدي بتصرف ١/١١١.



- كتاب: الجامع في صحيح الحديث " بلا أسانيد، كتاب " التلخيص والتخليص في المسائل النظرية.

- وكتاب: اختلاف الفقهاء الخمسة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وداود.

- كتاب: التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين.

- كتاب: الإملاء في شرح الموطأ والإملاء في قواعد الفقه.

- كتاب: در القواعد في فقه الظاهرية.

- كتاب: مراتب الإجماع والذي سأقوم إن شاء الله بدراسة جزء منه من المسائل الخلافية في هذا البحث. سائلاً من الله العون والتسديد..

- كتاب: الفرائض

- كتاب: الرسالة البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقلي.

- كتاب: الإحكام لأصول الأحكام.

- كتاب: الفصل في الملل والنحل.

- كتاب: الرد على من اعترض على الفصل.

وله رحمه الله رسالة في الطب النبوي وذكر فيها أسماء كتب له في الطب منها: مقالة العادة، ومقالة في شفاء الضد بال ضد، ومقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب.

ومع هذا الكم الكبير من المؤلفات؛ إلا أنه لم يوجد له من الكتب إلا القليل؛ وهذا مما امتحن به هذا العالم، ويرجع ذلك إلى اشتداد العداء بين ابن حزم وفقهاء عصره، فانقلبوا عليه وكفروه وضللوه وألبوا عليه الأمراء، فأحرقوا كتبه. وقد امتحن لتطويل لسانه في العلماء، وشرده عن وطنه فترل بقرية له، وجرت له أمور وقام عليه جماعة من المالكية،



وجرت بينه وبين بعضهم مناظرات ومنافرات، ونفروا منه ملوك الناحية فأقصته الدولة وأحرقت مجلدات من كتبه.<sup>(١)</sup>

### المطلب السادس: وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف، والجدل والمناظرات، حيث كان ابن حزم كثير الوقعة في العلماء بلسانه، وقلمه، فأورثه ذلك حقدا في قلوب أهل زمانه، وما زالوا به حتى بغضوه إلى ملوكهم فطردعن بلاده حتى كانت وفاته في قرية له آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى وعفا الله عنا وعنّه.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/١٩٦-١٩٨، مرآة الجنان لليافعي ١/٤٣٢، وفيات الأعيان لابن خلكان

٣/٣٢٥.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٢/٩١، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٣٢٥.



## المبحث الثاني دراسة عن الكتاب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسم الكتاب وأهميته.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في كتابه.



## المطلب الأول: اسم الكتاب وأهميته:

بعد استعراض كتب العلماء السابقين الذين كانوا بعد الإمام ابن حزم رحم الله الجميع، لا يأتي الباحث الشك في اسم الكتاب (مراتب الإجماع) لابن حزم، وأن هذا الكتاب من الكتب المهمة، حيث كان العلماء يحيلون عليها، ويرجعون إليه كثيراً. وهذا يدل على أهمية هذا الكتاب حيث كان يستفيد منه العلماء العظماء، والفتاحلة الأجلاء، قديماً وحديثاً، ويظهر ذلك جلياً واضحاً في كتابات العلماء، ومن ذلك يقول الإمام النووي: (.. كما قال أبو محمد بن حزم في كتابه المسمى مراتب الإجماع..)<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً في غير موضع: قال ابن حزم في مراتب الإجماع. وهي مبثوثة في بطون كتبه. وغيره من العلماء كابن حجر. وشيخ الإسلام ابن تيمية رحم الله الجميع، حيث كان له كتاب أسماه: نقد مراتب الإجماع. وكذلك كان تلميذه ابن قيم الجوزية يذكر ذلك في كتبه: مثل زاد المعاد. وهؤلاء كلهم تجدد النقولات في كتبهم كثيرة عن ابن حزم ويذكرون اسم الكتاب. ولا ضير لأن الكتاب من المراجع المهمة في اتفاقات العلماء. وسيأتي الحديث عن الكتاب بتفصيل أوسع إن شاء الله.



### المطلب الثالث: منهج ابن حزم في كتابه :

- من يقرأ كتاب: مراتب الإجماع للإمام رحمه الله يتبين له أن منهجه يظهر في الآتي:
- أولاً: رتب الكتاب ترتيباً على أبواب الفقه، فبدأ بكتاب الطهارة وهكذا إلى نهاية الأبواب الفقهية، ثم عرج على مسائل الاعتقاد.
  - يذكر اتفاقات أهل العلم في المسألة من دون ذكر الدليل الذي استدلووا به.
  - وكذلك عند ذكر الخلاف في بعض المسائل لا يذكر المخالف إلا قليلاً. كما قال في كتاب الصلاة: (واختلفوا في دخول وقت العصر مما لا سبيل إلى جمعه لأن أبا حنيفة يقول لا يدخل وقت العصر إلا إذا صار ظل كل شيء مثليه وقال الشافعي حينئذ يخرج وقت العصر المحمود)<sup>(١)</sup>
  - عندما يشير إلى الخلاف فإنه لا يذكر الأدلة في الجملة.
  - وإنه من الجدير بالذكر أن أذكر كلام ابن حزم رحمه الله، حيث قال في آخر كتابه: قد انتهينا حيث انتهى بنا عون الله عز وجل لنا وبلغنا حيث بلغنا ما وهبنا الله تعالى من العلم والله الحمد والشكر ونحن نرغب ممن قرأ كتابنا هذا أن يلتزم لنا شرطين أحدهما: أن لا ينحلنا ما لم نقل بكلفة منه أو تعمدنا وذلك مثل أن يجدنا قلنا في أمر ما قد وصفناه، فمن فعل ذلك فقد أصاب فظن أن قولنا أن من خالف ذلك فقد أخطأ وما أشبه ذلك مما نذكر الحكم فيه فيوجب علينا أن من خالف تلك الجملة ما وصفناها به فليس هذا قولنا لكن من خالف تلك الجملة موقوف على اختلاف الناس فيه فمن مصوب له ومن مخطئ له وإنما شرطنا ذكر الاتفاق لا ذكر الاختلاف ولعل الاختلاف يكون أزيد من خمسمائة كتاب مثل هذا الكتاب إذا تقصى



والثاني: أن يتدبر جميع ألفاظنا في هذا الكتاب فإننا لم نورد منه لفظة في ذكرنا عقد الإجماع إلا لمعنى كان يختل لو لم تذكر تلك اللفظة فليتعقب هذا فإنه ينتفع بمثله منفعة عظيمة ويكتسب علما وشحذا لذهنه وتعلما لمعاني الألفاظ وبناء الكلام على المعاني.<sup>(١)</sup>



## المبحث الثالث

### تعريف الاختلاف، وأسبابه، ومراتبه

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمسائل الخلافية.

المطلب الثاني: أسباب اختلاف الفقهاء إجمالاً.

المطلب الثالث: الإنكار في مسائل الخلاف.

المطلب الرابع: تحقيق القول في حديث ( اختلاف أمتي رحمة ).

المطلب الخامس: مراتب الخلاف.



## المطلب الأول: التعريف بالمسائل الخلافية:

الخلاف: هو المضادة، والاختلاف نقيض الاتفاق، تقول: الصواب خلاف الخطأ، والبر خلاف العقوق، والبصير: خلاف الضير. والجزر: خلاف المد، العز خلاف الذل. <sup>(١)</sup>

وفي مقاييس اللغة: الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير. <sup>(٢)</sup>

اصطلاحاً: في التعريفات <sup>(٣)</sup>: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل.. ويستعمل الاختلاف عند الفقهاء بمعناه اللغوي وكذلك الخلاف.

ولهذا فيقال في تعريف المسائل الخلافية: ما وقع فيه تعدد أنظار العلماء فيما بينهم، وإن كان ضعيفاً أو شاذاً أو مما اعتبر من زلات العلماء.

ولهذا لافرق بين الخلاف والاختلاف، فهما بمعنى واحد في الاصطلاح، ويشهد لهذا ما جاء في الدر المختار وحاشيته <sup>(٤)</sup>: والأصل أن القضاء يصح في موضع الاختلاف لا الخلاف، والفرق أن للأول دليلاً لا الثاني.

وأيضاً ما جاء في الفتاوى الهندية <sup>(٥)</sup>: إذا اختلف المتقدمون على قولين ثم أجمع من بعدهم على أحد هذين القولين فهذا الإجماع هل يرفع الخلاف المتقدم؟!.

(١) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة: خلف ١٠٤/٣.

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: خلف ٢١٠/٢.

(٣) التعريفات للحر جاني ص ١٣٥.

(٤) حاشية ابن عابدين ٥٤٦/٥.

(٥) الفتاوى الهندية ٣١٢/٣.



## المطلب الثاني: أسباب اختلاف الفقهاء إجمالاً:

ذكر العلماء أسباباً كثيرة في اختلاف الفقهاء أذكر شيئاً من ذلك إجمالاً:

فمن أسباب الاختلاف بالجنس فستة<sup>(١)</sup>: أحدها: تردد الألفاظ بين أن يكون اللفظ عاماً يراد به الخاص، أو خاصاً يراد به العام، أو عاماً يراد به العام، أو خاصاً يراد به الخاص، ويكون له دليل خطاب، أو لا يكون له.

والثاني: الاشتراك الذي في الألفاظ، وذلك إما في اللفظ المفرد، كلفظ القرء الذي ينطلق على الأطهار وعلى الحيض، وكذلك لفظ الأمر هل يحمل على الوجوب أو الندب؟ ولفظ النهي هل يحمل على التحريم أو الكراهية؟.

وإما في اللفظ المركب مثل قوله تعالى: (إلا الذين تابوا) فإنه يحتمل أن يعود على الفاسق فقط، ويحتمل أن يعود على الفاسق والشاهد، فتكون التوبة رافعة للفسق ومجيزة شهادة القاذف.

### والثالث: اختلاف الإعراب.

والرابع: تردد اللفظ بين حمله على الحقيقة، أو حمله على نوع من أنواع المجاز، التي هي إما الحذف، وإما الزيادة، وإما التقديم، وإما التأخير، وإما ترده على الحقيقة أو الاستعارة.

والخامس: إطلاق اللفظ تارة وتقييده تارة، مثل إطلاق الرقة في الكفارات في العتق تارة، وتقييدها بالإيمان تارة كما في سورة النساء، وسورة المجادلة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: بداية المجتهد لابن رشد ١/٧-١٠٠.

(٢) النساء آية (٩٢)، والمجادلة آية (٣).



والسادس: التعارض في الشئيين في جميع أصناف الألفاظ التي يتلقى الشرع منها الأحكام بعضها مع بعض، وكذلك التعارض الذي يأتي في الأفعال أو في الإقرارات، أو تعارض القياسات أنفسها، أو التعارض الذي يتركب من هذه الأصناف الثلاثة، أعني: معارضة القول للفعل أو للإقرار أو للقياس، ومعارضة الفعل للإقرار أو للقياس، ومعارضة الإقرار للقياس.<sup>(١)</sup>

وفي الختام أذكر كلاما جيدا يناسب ذكره في هذا المبحث لشيخ الإسلام ابن تيمية، في كتابه: رفع الملام، ألا وهو اعتذار للعلماء الذين حصل منهم خلاف فيما بينهم في بعض المسائل، فيقول: وجميع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.

والثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.

والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ. ثم عرج بعدها على بعض الأسباب:

السبب الأول: ألا يكون الحديث قد بلغه. ومن لم يبلغه الحديث لم يكلف أن يكون عالما بموجبه وإذا لم يكن قد بلغه وقد قال في تلك القضية بموجب ظاهر آية أو حديث آخر، أو بموجب قياس، أو بموجب استصحاب: فقد يوافق ذلك الحديث تارة ويخالفه أخرى. وهذا السبب هو الغالب على أكثر ما يوجد من أقوال السلف مخالف لبعض الأحاديث.

السبب الثاني: أن يكون الحديث قد بلغه لكنه لم يثبت عنده إما لأن محدثه أو محدث محدثه أو غيره من رجال الإسناد مجهول عنده أو متهم أو سيئ الحفظ.

السبب الثالث: اعتقاد ضعف الحديث باجتهاد قد خالفه فيه غيره، مع قطع النظر عن طريق آخر سواء كان الصواب معه أو مع غيره أو معهما عند من يقول: كل مجتهد مصيب، ولذلك أسباب: منها: أن يكون المحدث بالحديث يعتقد أحدهما ضعيفا، ويعتقده الآخر ثقة. ومعرفة الرجال علم واسع، ثم قد يكون المصيب من يعتقد ضعفه، لاطلاعه على سبب



جارج وقد يكون الصواب مع الآخر لمعرفة أن ذلك السبب غير جارج، إما لأن جنسه غير جارج، أو لأنه كان له فيه عذر يمنع الجرح. وهذا باب واسع وللعلماء بالرجال وأحوالهم في ذلك من الإجماع والاختلاف مثل ما لغيرهم من سائر أهل العلم في علومهم. ومنها: ألا يعتقد أن المحدث سمع الحديث ممن حدث عنه وغيره يعتقد أنه سمعه لأسباب توجب ذلك معروفة. ومنها: أن يكون للمحدث حالان: حال استقامة وحال اضطراب مثل أن يختلط أو تحترق كتبه فما حدث به في حال الاستقامة صحيح وما حدث به في حال الاضطراب ضعيف فلا يدري ذلك الحديث من أي النوعين؟ وقد علم غيره أنه مما حدث به في حال الاستقامة. ومنها: أن يكون المحدث قد نسي ذلك الحديث فلم يذكره فيما بعد أو أنكر أن يكون حدثه معتقدا أن هذا علة توجب ترك الحديث. ويرى غيره أن هذا مما يصح الاستدلال به. والمسألة معروفة.. الخ. <sup>(١)</sup>



## المطلب الثالث: الإنكار في مسائل الخلاف:

لا ينكر على كل مسألة خلافية، ولهذا فإن المسائل الخلافية متنوعة، من حيث الإنكار من عدمه.

**النوع الأول:** مسائل قطعية الثبوت، فهذه ينكر فيها على المخالف، ويبين له الحق في ذلك ليتبعه وجوباً.

**النوع الثاني:** مسائل خلافية، إلا أن الخلاف فيها ضعيف، أو شاذ، أو كان الحامل عليه اتباع للهوى، فهذا النوع كسابقه، فإن العلماء مجمعون على أن اتباع الهوى في الحكم والفتيا حرام.<sup>(١)</sup>

**النوع الثالث:** مسائل خلافية، مردها إلى الاجتهاد السائغ، فكل قول له دليله الذي اعتمد عليه،

فهذا النوع يجب فيه حفظ قدر العلماء، ومعرفة منازلهم.

أما الإنكار على المخالف في هذا، فهو بجانب للصواب.

وفي مجموع الفتاوى: <sup>(٢)</sup> (مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه، ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين والله أعلم).

## المطلب الرابع: تحقيق القول في حديث (اختلاف أمتي رحمة)

الحديث هذا مشهور على الألسنة بهذا اللفظ.

ففي المدخل إلى السنن الكبرى<sup>(٣)</sup>: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (مهما أوتيتم

(١) انظر: تبصرة الحكام ١/٥٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٠/٢٠٧.

(٣) المدخل ١/١٦٢.



من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية، فإن لم يكن سنتي، فما قال أصحابي إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأبما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة).

ففي السلسلة الضعيفة<sup>(١)</sup> قال عنه: موضوع. وحديث اختلاف أمي رحمة، لا أصل له. ولهذا فإن بعض العلماء ذهبوا إلى أن الخلاف الواقع بين العلماء رحمة لهذه الأمة. وذهب آخرون إلى أن الاختلاف مذموم مطلقاً.

ولهذا يقول ابن حزم<sup>(٢)</sup>: (وهذا من أفسد الأقوال يكون، لأنه لو كان الاختلاف رحمة، لكان الاتفاق سخطاً، وهذا مالا يقوله مسلم...).

وهذا لا يسلم له؛ فإن الخلاف في مسائل الاجتهاد واقع ممن حصل لهم محض الرحمة وهم الصحابة، ومن تبعهم بإحسان رضي الله عنهم<sup>(٣)</sup>

وهذا يدل على أن الخلاف حصل في الزمن الأول<sup>(٤)</sup>، وقطعا لا يكون إلا رحمة وسعة.

وفي مجمع الفتاوى<sup>(٥)</sup> (وصنف رجل كتاباً في الاختلاف فقال أحمد: لا تسمه "كتاب الاختلاف" ولكن سمه كتاب السنة، ولهذا كان بعض العلماء يقول: إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة. وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا؛ لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالاً وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا ورجل بقول هذا كان في الأمر سعة).

وبناء على هذا كله فإن الاختلاف في الفروع واقع في الأمة، وهو الاختلاف الذي فيه سعة، بعيداً عن التباغض والتدابير، وعن الانتصار للنفس.

(١) للألباني ١٤١/١-١٤٧.

(٢) الإحكام في أصول

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي ١٧٠/٢. الإنصاف للدهلوي ١٥/١.

(٤) انظر: الإنصاف للدهلوي ١٥/١.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٧٩/٣٠.



## المطلب الخامس: مراتب الخلاف:

يمكن تقسيمه إلى نوعين:

النوع الأول: الاختلاف المذموم: وتحتة صور:

الصورة الاولى: خلاف الكفار: وهو أقبح صور الخلاف المذموم، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ

نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (١٧٦) (١)

الصورة الثانية: خلاف أهل الأهواء والبدع، الذين لم يعتمدوا على الكتاب والسنة.

الصورة الثالثة: الخلاف الذي في مسائل لا مجال للاجتهاد فيها، لوضوح الدليل.

النوع الثاني: الخلاف السائغ: وهو الخلاف في الفروع الاجتهادية التي قد تخفى أدلتها.

فهذه الخلاف فيها واقع في الأمة، ويعذر المخالف فيها؛ لخفاء الأدلة أو تعارضها، أو

الاختلاف في ثبوتها. وهذا النوع هو المراد في كلام الفقهاء إذا قالوا: في المسألة خلاف. (٢)

(١) سورة البقرة آية (١٧٦).

(٢) انظر: الخلاصة في أسباب اختلاف الفقهاء لعلي الشجود، الخلاف أنواعه وضوابطه ص ٥٦-٧٧.



## المبحث الرابع التعريف بالجناز

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الجناز لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: فضل الصلاة على الجناز ودفنها.